أصداء من خلوات اللقاء الروحى - أزمنة صعبة فبراير ٢٠١٠

تعزيتى فى مذلتى - ٣- من يرعبوك،

غلمان فى نظرى يا ولدى.

أخى، أشور كعدوٍ، لا يعى الدرس بسهولة والكبرياء المتأصل فيه يعمى عينيه، فلا درس من هذه الدروس يثبت فى عقله. فيعاود الحرب ويمارس القسوة على شعب اللـه، مما يؤرق حياتنا فى أحيان كثيرة وكأننا فى عهد مع الاضطهاد، فى صداقة مع الألم. بالأذى المباشر أحيانًا وبالتعيير والإهانة أحيانًا اخرى، بالتهديدات والوعيد والرسائل المرعبة، يا له من واقع.

لكن كما رأينا فى رسالة الأمس، ماذا يفعل النير فى ثور قد سمنت رقبته ولم يعد تقبل أو تستسلم؟ دعنى أذكرك بالنعمة التى سمنك بها المسيح، وليتك تتذكر معى العجل المسمن الذى ذبحه الأب فى مثل الإبن الضال الشاطر التائب العائد، وتتلذذ بمزمور الراعى، الحلو الذى ردده داود متغنيا على أنغام القيثارة فقال فيه: " الرب راعي فلا يعوزنى شيء،... ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقي".

فلا الإبن الذى عاد وعلامات الفقر والذل محفورة على رقبته، يعود ليسمح بنير جديد يذله بعدما ذاق المائدة فى بيت أبيه وعليها العجل المسمن، ولا داود يخاف من أسد أو ذئب وقد نصب له الرب هذه المائدة الحلوة بينه وبين مضايقيه.

هذه العجل المسمن وهذه المائدة هى تمامًا كما علمونا وكما اكتشفت الآن وأنت تقرأ، هى خبز الحياة الذى نزل من السماء واهبا الحياة للعالم، واهبا كل شيء حسن بالنعمة كى نغتذى عليه ونسمن ونفرح ونثبت فى الفرح ونحيا يعظم انتصارنا بالذى أحبنا. (لم أشأ ان أشأ معك رسالة جديدة قبلما أنوه على خبز السمانة الثمين هذا، جسد الرب ودمه فى كنيستنا الغالية، الذى يفتخر به ابونا فيقول فى القسمة: هذا الذى صار لنا طُهرا وخلاصا ونعمة وغفرانا للخطايا).

+ + +

أقرأ معى الفصل من (إش ٣٦:٤-١٠)

" ٤ فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «قُولُوا لِحَزَقِيَّا: هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ مَلِكُ أَشُّورَ: مَا هُوَ هذَا الاتِّكَالُ الَّذِي اتَّكَلْتَهُ؟٥ أَقُولُ إِنَّمَا كَلاَمُ الشَّفَتَيْنِ هُوَ مَشُورَةٌ وَبَأْسٌ لِلْحَرْبِ. وَالآنَ عَلَى مَنِ اتَّكَلْتَ حَتَّى عَصَيْتَ عَلَيَّ؟٦ إِنَّكَ قَدِ اتَّكَلْتَ عَلَى عُكَّازِ هذِهِ الْقَصَبَةِ الْمَرْضُوضَةِ، عَلَى مِصْرَ، الَّتِي إِذَا تَوَكَّأَ أَحَدٌ عَلَيْهَا دَخَلَتْ فِي كَفِّهِ وَثَقَبَتْهَا. هكَذَا فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ لِجَمِيعِ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ.٧ وَإِذَا قُلْتَ لِي: عَلَى الرَّبِّ إِلهِنَا اتَّكَلْنَا، أَفَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَزَالَ حَزَقِيَّا مُرْتَفَعَاتِهِ وَمَذَابِحَهُ، وَقَالَ لِيَهُوذَا وَلأُورُشَلِيمَ: أَمَامَ هذَا الْمَذْبَحِ تَسْجُدُونَ.٨ فَالآنَ رَاهِنْ سَيِّدِي مَلِكَ أَشُّورَ، فَأُعْطِيكَ أَلْفَيْ فَرَسٍ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْهَا رَاكِبِينَ!٩ فَكَيْفَ تَرُدُّ وَجْهَ وَالٍ وَاحِدٍ مِنْ عَبِيدِ سَيِّدِي الصِّغَارِ، وَتَتَّكِلُ عَلَى مِصْرَ لأَجْلِ مَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ؟١٠ وَالآنَ هَلْ بِدُونِ الرَّبِّ صَعِدْتُ عَلَى

هذِهِ الأَرْضِ لأُخْرِبَهَا؟ الرَّبُّ قَالَ لِي: اصْعَدْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَاخْرِبْهَا».

انه يحدثك عن غارة جديدة وجولة جديدة من تعييرات أطلقها ملك أشور على حزقيا الملك وشعب الرب. خطابٌ خطيرٌ كله دمار لمعنوياتك لو أخذته فى حسبانك ونسيت الرب ووعوده، لدرجة أن رجال حزقيا طلبوا من رسول ملك أشور سنحاريب أن يتكلم بالأرامى (السريانية) وليس باليهودى حتى يحافظوا على بقية الثبات فى رجاء ومعنويات الشعب.

ولكننا أمام ملكٍ من نوع أخر، هو حزقيا رجل الاصلاحات والتوبة، رجل نهضة روحية عالية، رجل تعلم كيف يطلب الرب فى الصلاة وكيف ينتظره وكيف يسمع صوته من خلال رجاله، مثل إشعياء النبى العظيم نبى الخلاص.

* يارب اجعلنى مثل حزقيا الصالح هذا
لا مثل آحاز الخائب الذى ضيع كل شئ.
يارب عرفنى الطريق إلى " بيت الرب " فأنت ملجأى مثله،
يارب ضع فى لسانى العبارات الى تعلن حالى واحتياجى فى وضوح أمامك مثلما قال حزقيا:

"...هذَا الْيَوْمُ يَوْمُ شِدَّةٍ وَتَأْدِيبٍ وَإِهَانَةٍ، لأَنَّ الأَجِنَّةَ دَنَتْ إِلَى الْمَوْلِدِ وَلاَ قُوَّةَ عَلَى الْوِلاَدَةِ." (إش ٣٧: ٣)

يارب بروحك علمنى كيف أصلى وأتضرع،

صلاة وضراعة تجلب لى الرحمة، أنا وبيتى وشعبك يا سيد.

+ إبنى الغالى جداً علىّ، لا تخف.

هل قرأت بماذا أجبت على صراخ حزقيا فى بيتى؟

أقرأ يا حبيبى (إش ٣٧: ٦)

" لاَ تَخَفْ بِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي سَمِعْتَهُ، الَّذِي جَدَّفَ عَلَيَّ بِهِ غِلْمَانُ مَلِكِ أَشُّورَ. "

أعوان إبليس يا ولدى، فى نظرى غلمان، أولادٌ صغار، لا تخفهم، حتى لو حملوا فى أفواههم رسائل مرعبة، إنها مجرد استعراض للقوة.

* سامحنى سيدى، الرعب شديد والتهديد رهيب، ونحن كما تعرف يارب ضعفاءٌ جدًا، نخور بسرعة الكلام علينا فى كل مكان، نظرات الشماتة تطاردنا العيون كلها شرر والتوتر على أشده، وأنت يا سيدى أعلم بالحال.

حقاً يارب هم غلمان فى نظرك، ولكن فى أيديهم رصاص وقنابل والمخفى أعظم وأخطر، وهذا يرعبنا.

+ وأين ذهبتُ أنا يا حبيبى؟

أنظر يا صغيرى، لم يعجبنى ما طلبه رجال حزقيا؛ أن يتكلم العدو بلسان أرامى حتى لا يضعف الشعب.

لا يا حبيبى

ليتكلم الشرير بأى لسان يريده، ولا تفاوضوه أنتم مطلقاً

لا تترجى الشرير يهددك بلغة معينة.

ليقل مايقول وليفعل مايفعل، ولتكن كل ثقتكم فىّ أنا.

*** الحق كله عندك يا سيدى**

فبالفعل لم يجبهم رسول سنحاريب بل:

" ثُمَّ وَقَفَ رَبْشَاقَى وَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ بِالْيَهُودِيِّ وَقَالَ: «اسْمَعُوا كَلاَمَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ مَلِكِ أَشُّورَ. " (إش ٣٦: ١٣)

+ انها مذلة يا ولدى

أن تترجى عدوك وتطلب منه ايذاءك بطريقة وبلغة معينة.

هل علمتك أنا هذا ؟

دعه يقول مايقول واسرع أنت إلى محضرى

أطلبنى فى توبة واتضاع كما فعل حزقيا

وستجدنى أصنع العجائب

المحبوب فى الرب، أظنك تعرف نهاية القصة، صلاة عميقة من حزقيا، وعود معزية من الرب على لسان إشعياء النبى، ملاك الرب يعبر وسط جنود سنحاريب ويقتل فى ليلة واحدة مائة وخمسة وثمانين ألفًا ! وينجو شعب اللـه.

أقرأ عن هذا إن أحببت الآن أو فيما بعد من (إش ٣٧).

وإليك النص، أو طالع القصة كلها من إشعياء:

" ١٤ فَأَخَذَ حَزْقِيَّا الرَّسَائِلَ مِنْ يَدِ الرُّسُلِ وَقَرَأَهَا، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، وَنَشَرَهَا حَزْقِيَّا أَمَامَ الرَّبِّ، ١٥ وَصَلَّى حَزْقِيَّا إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: ١٦ «يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. ١٧ أَمِلْ يَا رَبُّ أُذُنَكَ وَاسْمَعِ. افْتَحْ يَا رَبُّ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ، وَاسْمَعْ كُلَّ كَلاَمِ سَنْحَارِيبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ لِيُعَيِّرَ اللهَ الْحَيَّ. ١٨ حَقًّا يَا رَبُّ إِنَّ مُلُوكَ أَشُّورَ قَدْ خَرَّبُوا كُلَّ الأُمَمِ وَأَرْضَهُمْ، ١٩ وَدَفَعُوا آلِهَتَهُمْ إِلَى النَّارِ، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا آلِهَةً بَلْ صَنْعَةُ أَيْدِي النَّاسِ، خَشَبٌ وَحَجَرٌ، فَأَبَادُوهُمْ. ٢٠ وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا خَلِّصْنَا مِنْ يَدِهِ، فَتَعْلَمَ مَمَالِكُ الأَرْضِ كُلِّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ.«

21فَأَرْسَلَ إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ إِلَى حَزْقِيَّا قَائِلاً: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي صَلَّيْتَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ سَنْحَارِيبَ مَلِكِ أَشُّورَ: ٢٢ هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَلَيْهِ: اِحْتَقَرَتْكَ. اسْتَهْزَأَتْ بِكَ الْعَذْرَاءُ ابْنَةُ صِهْيَوْنَ. نَحْوَكَ أَنْغَضَتِ ابْنَةُ أُورُشَلِيمَ رَأْسَهَا. ٢٣ مَنْ عَيَّرْتَ وَجَدَّفْتَ، وَعَلَى مَنْ عَلَّيْتَ صَوْتًا، وَقَدْ رَفَعْتَ إِلَى الْعَلاَءِ عَيْنَيْكَ؟ عَلَى قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ! ٢٤ عَنْ يَدِ عَبِيدِكَ عَيَّرْتَ السَّيِّدَ،..... ٢٨ وَلكِنَّنِي عَالِمٌ بِجُلُوسِكَ وَخُرُوجِكَ وَدُخُولِكَ وَهَيَجَانِكَ عَلَيَّ. ٢٩ لأَنَّ هَيَجَانَكَ عَلَيَّ وَعَجْرَفَتَكَ قَدْ صَعِدَا إِلَى أُذُنَيَّ، أَضَعُ خِزَامَتِي فِي أَنْفِكَ وَشَكِيمَتِي فِي شَفَتَيْكَ، وَأَرُدُّكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ.

» 30وَهذِهِ لَكَ الْعَلاَمَةُ: تَأْكُلُونَ هذِهِ السَّنَةَ زَرِّيعًا، وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ خِلْفَةً، وَأَمَّا السَّنَةُ الثَّالِثَةُ فَفِيهَا تَزْرَعُونَ وَتَحْصِدُونَ، وَتَغْرِسُونَ كُرُومًا وَتَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. ٣١ وَيَعُودُ النَّاجُونَ مِنْ بَيْتِ يَهُوذَا الْبَاقُونَ يَتَأَصَّلُونَ إِلَى أَسْفَلَ، وَيَصْنَعُونَ ثَمَرًا إِلَى مَا فَوْقُ. ٣٢ لأَنَّهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ تَخْرُجُ بَقِيَّةٌ، وَنَاجُونَ مِنْ جَبَلِ صِهْيَوْنَ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا.

» 33لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ عَنْ مَلِكِ أَشُّورَ: لاَ يَدْخُلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ، وَلاَ يَرْمِي هُنَاكَ سَهْمًا، وَلاَ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا بِتُرْسٍ، وَلاَ يُقِيمُ عَلَيْهَا مِتْرَسَةً. ٣٤ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَرْجِعُ، وَإِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لاَ يَدْخُلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. ٣٥ وَأُحَامِي عَنْ هذِهِ الْمَدِينَةِ لأُخَلِّصَهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي، وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي.« ٣٦ فَخَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. فَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيِّتَةٌ. ٣٧ فَانْصَرَفَ سَنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ وَذَهَبَ رَاجِعًا وَأَقَامَ فِي نِينَوَى. ٣٨ وَفِيمَا هُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ نِسْرُوخَ إِلهِهِ ضَرَبَهُ أَدْرَمَّلَكُ وَشَرْآصَرُ ابْنَاهُ بِالسَّيْفِ، وَنَجَوَا إِلَى أَرْضِ أَرَارَاطَ. وَمَلَكَ أَسَرْحَدُّونَ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ.

صديقى، لا تخف، الرب يقاتل عنك، يصد التعييرات. غدا وعدٌ جديد